

2020

تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي المغربي دراسة في ضوء نظرية التلقي

لمى عبد الهادي حسن

سناء ساجت هدا ب

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>



Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Law Commons](#)

Recommended Citation

هدا ب, سناء ساجت (2020) "تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي المغربي and حسن, لمى عبد الهادي دراسة في ضوء نظرية التلقي," *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 21: Iss. 1, Article 7.
Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol21/iss1/7>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

تبیین المعانی فی شرح دیوان ابن هانی الاندلسی المغربي دراسة
فی ضوء نظریة التلقي

لمی عبد الهادی حسن
سناء ساجت هداب

*"Tabyen al-Maani Fi Sharh Diwan Ibn Hanaa al-Andulsi
al Maghribi" A study in the light of the theory of receiving*

*Lama Abdul Hadi Hassan
Sana Saget Hijab*

ملخص البحث

يعتمد فهم المتلقي للنص على إدراكه ومعرفته ، ويتطابق مجال المستقبل مع ما قرأه اعتماداً على النص. وقد استلزم المفسر بقرائنه ومراجعته بكل فروعها.

.

Abstract

The understanding of the text by the receiver depends on his cognition and knowledge , the field of the receiver coincides with what he has read depending on the text . The explainer has entailed with his readings and his references with all its branches.

.

المرجعيات التاريخية

يدرك الشارح اهمية النص القديم والعلاقة بين الماضي والحاضر ، لما يمثله من تجارب انسانية تزخر بالحوادث والوقائع والقصص والشخصيات التاريخية فليس غريباً اذا تفاعل الشارح مع هذا التاريخ من خلال اطلاعه على المصادر المختلفة وقد قدمت له تلك المصادر إعانة كبيرة في هذه المهمة رغبة منه في ما يصدق تاريخياً ((بان قيمة الصدق لقضية ما مرجعها))⁽¹⁾ فقد اطلع على ابرز الكتب ومنها السيرة النبوية وال البيت(عليهم السلام) وعن الكتب الخاصة بالخلفاء للدولة الفاطمية ومنهم المعز لدين الله الفاطمي لسبب((ان الخليفة المعز قد تبنى الدعوة الفاطمية بنحو خاص واعاد بنائها))⁽²⁾ ولكثرة القصائد المدحية (المعزيات) فهو دليل على هذا .

والمرجعية التاريخية هي المكونات الثقافية في التاريخ من احداث وفتوحات ووقائع وشخصيات فضلاً عن ايام العرب.

والشارح يتناوله هذا النص القديم من داخل مجتمعه لا من خارجه وفي لحظة تاريخية مفسراً وفاهماً اشارات النص ((ان انتاج معرفة جديدة بالقديم المقروء انما هو حدث يتم بأساليب وعلاقات انتاجها التي يتحدد به المعرفة الشاملة لعصر القارئ من ناحية، ويتحدد تعرفه غيره من ناحية ثانية ،وفي عملية انتاج ،منسوبة في ادواتها وعلاقاتها ودوافعها . الى عصر القارئ وليس القديم المقروء))⁽³⁾ لهذا شكل انتاجا لمعرفة جديدة مقترنة برغبة الشارح المعلنة او المكتوبة ، او ما يحلم ان يحققه من اهداف بما ينهل من التاريخ عبر ازمان المختلفة وتتمثل مرجعياته الملهمة المتمثلة بالاحداث التاريخية و الفتوحات و الشخصيات التي لها دلالة قابلة للتجدد في صيغ واشكال مختلفة . فالحادثة التاريخية حينما يتمكن الشارح من تحريكها وتقديمها بثوب جديد يحاول ان يبعث الحياة في شخصياتها للجابة عن اسئلة المرحلة في شرحة نصاً يقترن بها فهو يحركها ويمنعها من ان تبقى اسيرة لماضيها ، فهي معطى ثقافي.

اما اهم المصادر التي اعتمدها الشارح في الاحاطة بمقاصد الشاعر ، والكشف عن الموضوعات التي تناولها في شعره :

- 1- الاغاني ، ابو الفرج الاصفهاني (ت 356 هـ) .
- 2- الكامل في التاريخ ، ابن الاثير (ت 630 هـ) .
- 3- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، شمس الدين الذهبي (ت 748هـ)
- 4- اتعاظ الحنفا في اخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، تقي الدين المقريري (ت 845 هـ)
- 5- تاريخ اداب اللغة العربية ، جرجي زيدان (ت 1332 هـ) .

فمن الحوادث التي رصدها الشارح حادثة السقيفة (سنة 11 هجرية)⁽⁴⁾ التي اصابته بشرها كربلاء ،كما في تعليقه ((المراد بالأناس اهل السقيفة الذي اصاب شرهم شهداء كربلاء اي كانوا سبباً اولاً في قتلهم والمراد بقوله (امية) بنو امية ..هم الذين قدحوا زناد الظلم التي ظهرت منها نار الفساد ولو لم توقدوا تلك النار لم تشتعل وهم الذين جعلوا قبيلة تيم اهلاً لإرث نبيهم وهو الخلافة ، وما كان احد من تلك القبيلة بمناسب اليه))⁽⁵⁾ وهذا يوضح استخفاف وظلم بني امية لمن كان اهلاً للخلافة .

(6) في قول الشاعر :

وأولى بلوم من امية كلها
 أناس هم الداء الدفين الذي سرى
 هم قذحوا تلك الزناد التي ورت
 وهم رشحوا تيماً لأرث نبиеم
 فالشارح واستحضاره لهذه الحادثة بمثابة رؤية زمنية لمثالب بني امية في ظلم اهل البيت
 (عليهم السلام) مستعيناً بالمرجعية التاريخية .

وفي موضع اخر من القصيدة ذاتها رصد الشارح ذكر ((واقعة كربلاء)) (7) المحفورة بذاكرته ، لما لها من تأثير في نفسه في قول الشاعر (يوماً هاشمياً) و(كيوم يزيد) وعلق الشارح بقوله: ((في هذا اشارة الى واقعة الطف)) (8)

فهذه الواقعة سابقة للشارح ومعرفته بها لاحقة له ومع هذا عرف من خلالها الحياة الفكرية لعصر الشاعر ، وهذا يوضح انه ليس من الضروري عند ورود الحدث التاريخي ان يكون لغرض ما بل تكفي ان يذكر لإثبات حقيقة ما .

في قول الشاعر مادحاً المعز: (9)

الا ان يوماً هاشمياً اظلم
كيوم يزيد والسبايا طريده
وقد غصت البيداء بالعيس فوقها
وقد افاد الشارح بمرجعيته ظلم بني امية لآل البيت (عليهم السلام) منذ يوم تولى يزيد
فكانت واقعة الطف واستعان بشواهد شعرية لتوضيح تلك المعاني ، إذ كان حضور صور
الظلم واضحة وتمثل في نفس الشاعر خصوصية وقد جعل منها متنفساً للتعبير عن فكره
، وهو ما التقطه الشارح وابرز مصادره .

ومن الحوادث التي رصدها الشارح ما ذكره الشاعر من أعمال تمثل اعظم فتوحات الخلافة الفاطمية ، وتبين قوتها المتمثلة بخليفتها الرابع المعز وعامله القائد جوهر الصقلي وهي (فتح مصر سنة 358 هجرية) ⁽¹⁰⁾ كما في تعليق الشارح : ((غداة كان افق السماء الشرقي

وهو جانبه سُد بأفق مثله وهو الجيش فغربت الشمس في مطلعها لان الجيش من اجل عظمتهم وكثافتهم حجب نورها واعلم ان الشاعر يذكر رحلة الجيش من الجانب الشرقي صباح يوم السبت في فتح مصر وتشبيه الجيش بالأفق يصف حيرته واستعجابه من عظم الجيش ((11)

وهذا في قول ابن هاني: (12)

غداة كان الافق سد بمثله فعاد غروب الشمس من حيث تطلع فلم

ادر اذا سلمت كيف اشيع ولم ادر اذا شيعت كيف اودع

هذا الفتح الذي جاء بعد ضعف الخلافة العباسية ، حينما اقيمت الدعوة العلوية واصبحت مصر تحكم من اسرة شيوعية اسماعيلية ولاهميته قد ذكره الشاعر في اكثر من موضع في قول ابن هاني: (13)

يقول بنو العباس هل فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضى الامر

فحين دخول جوهر الى مصر وخطبته في الجامع العتيق باسم المعز الفاطمي قامت الدولة الفاطمية آنذاك (في مصر) وهذا النص يعد وثيقة تاريخية اتكأ عليها الشارح ليوضح ما قصده الشاعر .

وهناك حروب قد رصدها الشارح في نصوص ابن هاني ، ومنها (حرب فرقلس) (14) التي وقعت في الشام بين الجيش الفاطمي والقرامطة ، فاستولى القرامطة على مراكز جوهر الصقلي في قول الشارح ((فرقلس لعله محرف عن(فرقلس) وهو اسم ماء قرب سلمية بالشام يصف غزوتهم صباح فرقلس حين اوقدت نار الحرب)) (15) فقد وجد الشارح هذا النص وثيقة تاريخية فالتاريخ يكتب بكل تفاصيله سواء كان نصراً أم هزيمة.

في قول ابن هاني يمدح المعز: (16)

لله غزوتهم غداة فراقس وقد استشبت لكريهة نار

والمستظل سماءه من عثير فيها الكواكب لهزم و غرا

ومن ايام العرب التي رصدها الشارح (حرب الفجار) التي ذكرها بالقول ((البراض هو ابن قيس بن رافع احد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو الذي حسد عروة بن عتبة الكلابي على اجازة لطيمة** ابن المنذر وهي ابلة فقتله في طريقه واستاق غير المنذر الى خيبر فقامت لهذا السبب حرب حروب الفجار في الجاهلية (17) فالمراد بالزمن المدجج عروة الذي قتله البراض بوم اجازة ابل المنذر)) (18) ,وهي من الايام المشهورة التي حدثت في الاشهر الحرم .

وقد استعان الشارح بمرجعياته من خلال التمثيل للألفاظ (الزمن المدجج _ البراض) وذكرها لا يعني الاخبار عنها بقدر استعدادهم للحرب والنصر على الاعداء .

في قول ابن هاني يمدح جعفر بن علي : (19)

لي منهم سيف اذا جردته يوماً ضربتُ به رقاب الاعصر

وفتكت بالزمن المدجج فتكة
والملاحظ تسليح الشارح بهذه المعرفة بالتاريخ العربي القديم وايام العرب فيه ، التي كشفت
له على غموض قصد الشاعر .

أما الشخصيات التي وجدها الشارح المتناثرة باكثر من موضع فمنها النجاشي ((ملك
الحبشة)) (20)

عندما يصف الشاعر في قول الشارح ((يصف ليلة وصلة مع حبيبته يقول تلك الليلة ولو
كانت مظلمة في ذاتها لبست بياض الصبح اي صارت مضيئة مثل الصبح بسبب الوصل
الذي فيها فأشبهت ملك الحبشة عليه قباء ابيض ... وخص النجاشي وهو ملك الحبشة
لكرامتها وشرفها كما يكون الملك كريماً شريفاً)) (21) فمرجعته التاريخية التي اورد فيها
ذكر النجاشي انصرفت الى بيان هيبه الملك .
وهذا في قول ابن هانئ مادحاً المعز : (22)

لبست بياض الصبح حتى خلتها
فيه نجاشياً عليه قباء
وشخصيات اخرى منها (قباد) (23) وشخصية (هرقل) وقد اتخذها الشارح مرجعية كشف
عنها في نص الشاعر في تعليقه ((قباد هو ابو كسرى انو شران وهو الذي خلفه انو
شران على عرش ايران في سنة 531 م . وحاصل القول ان ذلك السيف من الاشياء
القديمة حتى كأنه مما ادخره القدماء من ملوك الروم والفرس)) (24)

عندما يصف ابن هانئ السيف في قوله : (25)
مما اقتنى الملك الهرقل فلم يزل
حتى تألق فوق رأس قباد
وقد ادرك الشارح ان ذكره لشخصية قباد لاظهار قيمة السيف واصالته، والملاحظ ان ذكر
هذه الشخصيات قد ادى دوراً مهماً في النص .

قد رصد الشارح شخصيات اخرى واردة في نصوص الشاعر وقد تكررت بمواضع
عدة لما لها من صفات ايجابية وخاصة في غرض المدح ، وهذه الشخصيات قد تفاعلت
مع الحضارة العربية بجميع مراحلها واصبحت معياراً للمراحل التالية ، فاذا ذكر كريم الا
قيس بكرم حاتم الطائي ، وما ذكر الظلم الا ذكر معه ظلم فرعون ، وقد اتخذت هذه
الشخصيات مرجعية يقاس عليها الرجال كما هو واضح في تعليق الشارح ((اتركوا ذكر
كعب وحاتم فان بين جودها وجود الممدوح فرقاً عظيماً لانهما بذلا المال للدنيا بخلاف
الممدوح فانه يبذل للدين مختاراً اياه على الدنيا ، وحاتم هو ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج
من قبيلة طي ويكنى ابا سفانة وكان من مع جوده شاعراً توفي (605 م) وله ديوان مطبوع
(26) . وكعب الحبر يهودي من خيبر وفي المثل (اجود من كعب ابن مامه) (27) وهو من
((بني اباد بن معد)) (28) وهما مشهوران بالجود والكرم وذكرهما يضيء اللحظة الانية

واستدعاء النص لهما حقق اضافة جديدة في مرجعية العطاء في قول ابن هاني مادحاً القائد جوهر : (29)

ذروا حاتمأ عنا وكعبأ فإننا رأينا بالدينيا على الدين اسمحا
وقد ادرك الشارح الفرق بين جود الماضي وجود الحاضر من خلال (ذروا).
وفي موضع اخر اهتم الشارح بشخصية مشهورة بالكرم والجود وهي هرم بن سنان عندما
علق شارحاً بالقول : ((هرم يقال له هرم الجواد وهو ابن سنان بن ابي حارثة وهو صاحب
زهير)) (30) ولبنى مرة من الشرف والفضل ما ليس لغيرهم يقال الاجواد ثلاثة اولهم كعب
بن مامة الايادي وثانيهم حاتم طي وثالثهم هرم بن سنان)) (31) ، وذلك لأن دلالة الجود
استدعت من الشاعر ان يذكر نماذجه التاريخية .

فعطاء ممدوح الشاعر عطاء كثير لذا ذكره ابن هاني وهو يمدح جعفر بن علي : (32)

فمن حاتم ثكلوا حاتمأ	ومن هرم حيث عدوأ هرم
اذا هو اعطى البعير الفريد	برمته ظن ان قد كرم
وانت رايتك تعطي الالوف	فتنهـب نهـبأ ولا تقتسم
وكان اذا ما قرى بكرة	تفرد بالجود فيما زعم
وانت تجود بمثل البكار	من التبر في مثلها من ادم

فممدوحه الجواد الحق والملاحظ ان الشارح قد شرح هذه الابيات مجموعة ولم يعمد الى
شرح الابيات منفردة مما يدل على هيمنة المرجعية التاريخية على شرحه .
من خلال هذا العرض قد ظهرت مرجعيات الشارح التاريخية التي تنوعت بحيث انها قد
تتحد او تفترق بحسب رؤية الشاعر واستحضارها في شعره واستطاع ان يكشف من
خلالها المعنى المقصود، على الرغم كونها ثابتة الزمن لكنه تمكن من ترحيلها الى زمنه
فأضاء المعنى القديم ضمن حدود لحظته الراهنة .

المرجعيات الادبية

يوصف الشارح متلق لشعر ابن هاني ، الذي يصنف باعتباره من نماذج الأدب الاندلسي خصوصاً والعربي الموروث عموماً ، لأنه جزء من المنظومة الثقافية التي تتلاقح فيما بينها كي تنتج نصوصاً قد تتقاطع في السياق مع تجارب الآخرين . وهذا الامر يلتسمه الشارح من خلال مرجعيته الادبية في المكونات الثقافية للادب سواء اكان شعرا ام نثرا.

وكثيرا ما وجد الشارح نصاً فاعاده الى نصوص اخرى مضيفا اليه شيئا جديدا ، فهو لم يكن في مواجهة نص وحيد . انما بمواجهة مع الادب العربي وتاريخه سواء اكان شعرا او نثرا وقد استدعى الشارح ذخيره ومخزونه الادبي ، الذي شكل له تحديا يبين به مدى قدرته على تطويع هذا الخزين في تجربته ، واتخذ منها لهذا الغرض يسير عليه ومنه ((تفسير الشعر بالشعر))⁽³³⁾ لادراك الشارح وبقينه ، ان مرجعية النص هي النصوص ويعتمد رد النصوص الى احدها على حصافة القارئ ومعرفته وحدة انتباهه

(34)

اتكأ الشارح على مرجعيته الادبية التي كان لها دورا مهما في منح قيمة اثرائية للشرح من خلال ترسخ الادب العربي في ضمير الشارح كونه درس اللغة العربية وادابها ، التي كونت تاريخ الانسان العربي ، وهو بعمله هذا قد واجه موروثاً ادبياً حياً بمادته الجوهرية من العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث .

أما أهم المصادر التي شكلت مرجعيات الشارح فهي :

- دواوين الشعراء (عمر بن كلثوم ، طرفة بن العبد ، امرئ القيس ، زهير بن ابي سلمى ، لبيد ، طفيل الغنوي ، حسان بن ثابت ، جرير ، الفرزدق ، الاخطل ، ابونؤاس ، ابو تمام ، البحتري، المتنبي ، ابو العلاء المعري).
- تاريخ الاداب ، وكتب التراجم ومنها: الكامل في اللغة والادب / المبرد (ت 285 هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / ابن تغري بردي (ت 874 هـ) ، تاريخ اداب اللغة العربية / جرجي زيدان (ت 1332 هـ) .
- كتب الامثال ومنها : فرائد اللال في مجمع الامثال/ الاحدب (ت 1308 هـ).

وقد استثمر الشارح خزينه من العصر الجاهلي وحتى عصر الشاعر في شرحه ، وهذا واضح في احوالاته، وتحديد القوائد الطوال (المعلقات) التي اعترف بسحرها وشارفت على الخلود بعدما سنت منهاجا بالشكل والمضمون ، والذي اتفق النقاد عليه⁽³⁵⁾ ، وهذا مؤشر على تلقيه الحسن والمكانة التي حظي بها الشعر الجاهلي في نفس الشارح .

فمن الالفاظ الجاهلية (الظعينة ، برقة ثمهد) وقد اشار اليها الشارح في تعليقه ((الظعينة اليهودج ، امراة ام لا وهي ايضا المرأة في اليهودج سميت به على حد تسمية الشيء لقربه منه وقيل سميت المرأة ظعينة لانها تظعن مع زوجها وتقيم باقامته – البرقة ارض غليظة مختلطة بحجارة ورمل)) (36) ويحيل الشارح الى الحياة الجاهلية هاتين اللفظتين في قول الشاعر مادحاً القائد جوهر: (37)

ولله اظعان ببرقة ثمهد
الى قول عمر بن كلثوم (38) :

قفي قبل التفرق يا ظعينا
والى قول طرفه بن العبد (39):

لخولة اطلال ببرقة ثمهد
تلولح كباقي الوشم في ظاهر اليد
بهذه الاحالات ادرك مقصد الشاعر ، وهو تلك الحبايب في الهودج ببرقة ثمهد وقد دنا وقت رحيلهن كأنهن الشمس التي كادت تميل للغروب .
ومن المعاني التي وجدها الشارح في تعليقه ((جعل الافق مجوسيا لاشتداد ظلامه كانه يسير سيرته المظلمة اي فلما رايت افق السماء قد اشتد ظلامه ولوح الارض قد زاد سواده ولم يبق ساهرا الا ما يصيح ليلا من الانعام ...زرت فتاة القبيلة واهلها نائمون والعشاق مجتهدون في طلب معشوقاتهم)) (40) ،كاشفاً عنها في قول ابن هاني (41):

فلما رايت الافق قد ساد سيرة
مجوسية واسحنكك اللوح وادلهم
ولم يبق الا سامر الليل هادراً
من البزل او غريد سرب من البهم
طرقت فتاة الحي اذ نام اهلها
وقد قام ليل العاشقين على قدم
يحيل الشارح معنى (زيارة الفتاة واهلها نائمون) الى قول امرئ القيس (42):
سموت اليها بعدما نام اهلها
سمو حباب الماء حالا على حال
وهذا يدل على ذاكرة الشارح الملزمة بمعاني الشعر الجاهلية ونصوصه.

ومن المعاني الجاهلية التي رصدتها الشارح ما ورد في قوله : ((هو الدليل كان اذا ضل في فلاة اخذ التراب فشمه فعلم انه على هداية)) (43) وذلك في قول ابن هاني (44):
واقبل يستاف الثرى من مدارجي
ومسحب اذيالي على الرغل والينم
يحيل الشارح معنى (جر اذياله من الرغل والينم ليمحو اثار قدمه) الى قول امرئ القيس (45):

خرجت بها تمشي تجر وراءنا
على اثرينا ذيل مرطٍ مرحل
فالمعنى تماثل والغرض منها محو الاثار كي لا يستدل عليه سواه (الغيران) .
وايضا وجد الشارح من المعاني الجاهلية المترسخة في شعر ابن هاني في تعليقه ((هذا مأخوذ من قول زهير)) (46) في قول ابن هاني: (47)

لو خلد الدهر ذا عز لعزته كنت الاحق بتعمير وتخليد
 إذ يحيل الشارح لمعنى (حمد الناس غير مخلد) الى قول زهير بن ابي سلمى : (48)
 لو ان حمدا يخلد الناس اخلدوا ولكم حمد الناس ليس مخلد
 وعلى ما يبدو ان معاني زهير واصحاب المعلقات لها مكانة مهمة لدى الشارح لان كثيرا
 ما يرجع اليها في توضيح لفظ او معنى ، ولا سيما في شعر ابن هانئ المتكئ على عنصر
 من عناصرها .
 من هذا ما ذكره في : (جودك جود حقيقي خلافا لجود غيرك فانه مجازي وما هو عند
 جودك عند اليقين (الحديث المرجم) (49) ، وهو يشرع بشرح قول ابن هانئ يمدح المعز (50)
 :

وما الجود جوداً في سواك حقيقة وما هو الا كالحديث المرجم
 يحيل الشارح معنى (الجود الحقيقي لا الحديث المرجم) الى قول زهير (51) :
 وما الحرب الا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم
 وايضا قابل الشارح المعنى في وصف الشاعر فرسان ممدوحه مع قول لبيد في تعليقه
 (فرسانه يضمخون اجسادهم بالمسك في زمان الصلح وبالغبار في اوان الحرب ويتزينون
 بها كما تتزين النساء بالنيلج المذرور على جلودهن الموشمة) (52)

وفي قول ابن هانئ (53) :

اسف عليه المسك والنقع مثلما اسف نؤور فوق جلدٍ موشم
 يحيل الشارح (اسف نؤور ذر عليه) الى قول لبيد : (54)
 او رجع واشمة اسف نؤورها كففا تعرض فوقهن وشامها
 فالنؤور هذا الكحل الذي يخشى به الجلد المقرح بالبرة او تحديده حتى تبقى علامته
 فمرجعيته هي اساس ومصدر يعود اليه الشارح لفهم النص.
 وقد رصد الشارح اسماء لشعراء جاهليين في نصوص الشاعر ((ولقد كان من عادة
 العرب اني يتغنوا في شعرهم بذكر ابطالهم ورجالاتهم)) (55) ومنهم طفيل الغنوي وهو
 ((هو طفيل بن عوف شاعر جاهلي من الفحول المعدودين ومن اشهر شعراء قيس ومن
 اوصف العرب للخليل حتى سموه طفيل الخيل لكثرة وصفه اياها وله ديوان مطبوع
 (56))) (57)

وقد ورد في قول الشاعر ابن هانئ : (58)

ومن اجل ذلك لا غيره رأى الغنوي بها ما رأى
 ولم يكتف الشارح بهذا واورد بيتاً من شعره في وصف الخيل بقوله : (59)
 بخيل وإذا قيل اركبوا لم يقل لهم عواوير يخشون الروى اين نركب

اما رأي الشارح في ذلك فيتضح في قوله : ((ولكن لا نحصل في ذكر الشعراء فائدة خاصة الا انه يفضل الفرزدق على جرير)) (60) .

والملاحظ احاطته بما يتعلق بالشخصيات التي ترد في شعر ابن هانئ باسمائهم أو بكنائهم أو بالعلامة التي تدل عليهم .

وكذلك رصد من ألفاظ ومعاني العصر الاسلامي والاموي مما يوضح تأثيرها في شعر الشاعر كما في تعليق الشارح (جودك خالص غير مشوب بغرض من الاغراض فلا يلحقه ذم او لوم ... قوله (على العلات) معناه على العوائق المعترضة كما جاء في قول الشاعر) (61) .

في قول ابن هانئ : (62)

وجودك جود ليس بالمال وحده اذا نهضت كفت بأعباء مغرم
ولكن به بدءا وبالعيش كله حميدا على العلات غير مُذمَّم

يحيل الشارح (جواد على العلات) الى قول حسان بن ثابت في هذا المعنى : (63)

جواد على العلات رحب فنأوه متى يسئل المعروف لا يتجهم

والملاحظ ان الشارح قد تأثر بالمعاني والالفاظ التي وردت في شعر فحول الشعراء خاصة ، ومفهوم الفحولة ((هم الذين غلبوا بالهجاء من هاجاهم مثل جرير والفرزدق واشباههما ، وكذلك من عارض شاعرا فقلب عليه ، مثل علقمة بن عبدة ، وكان يسمى مخلد)) (64) والفحولة لها دلالة ذكورية وحربية.

احالت الشارح الى صور المقارعة والمعارك في شعر ابن هانئ وممدوحه في سوح المعارك في وصفه للحرب وادواتها (الخيول ، الدروع ، السهام ، السيوف ...) ومن الالفاظ التي رصدها للعصر الاموي (لا أبا لأبيهم) ، في تعليقه قوله : ((عليهم) دعاء عليهم وقوله (لا أبا لأبيهم) من قول الاخطل)) (65) :

في قوله ابن هانئ : (66)

فمهلا عليهم لا أبا لأبيهم فله سهم لا يطيش له نزع

وقد يحيل الشارح قول ابن هانئ الى قول الاخطل : (67)

فقلت اصبحوني لا ابا لأبيكم وما وضعوا الاثقال الا ليفعلوا

اما المعنى الذي يشير الى مكان الكعبة فيعلق عليه بالقول ((هذا مأخوذ من قول الفرزدق)) (68) في شرح قول ابن هانئ : (69)

اذا ما بناء شاده الله وحده تهدمت الدنيا ولم يتهدم

يحيل الشارح الى قول الفرزدق : (70)

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز وا طول

بيتا بناه لنا المليك وما بنى ملك السماء فانه لا ينقل

فالشاهدان يشيران الى قبلة المسلمين التي بناها الله بقدرته وعظمته ، ورصد لفظة الغيور كما في تعليقه : ((المراد بقوله (الغيور) بعلمها او بعض معشرها الذي يحرسها ويمنع الشاعر عن الوصول اليها كما في قول جرير)) (71) وقد ذكر ذلك في قول ابن هانئ : (72) حذار فتى يلقي الغيور بحتفه ويمرق تحت الليل من جلد ارقم

يحيل الشارح لفظ (الغيور) الى قول جرير : (73)

إذا جنتها يوما من الدهر زائرا تغير مغيار من القوم اكلخ

والملاحظ ان المعنى في الاستعمال اللفظي نفسه في كلا البيتين.

وكان للعصر العباسي نصيب الاسد في الشرح فقد قابل الشارح نصوص ابن هانئ مع نصوص شعرائه، فقد رصد الشارح معانيهم في نصوص الشاعر ومنهم ابو نؤاس كما في تعليقه : ((هي مالكة لقلبي اذا ترضى عني تحييني واذا تسخط علي تميتني وفي البيت لطف حيث جعلها مميته اولاً)) (74) .

ففي شرح قول ابن هانئ يمدح جعفر بن علي الاندلسي : (75)

مليك إذا مال الرضى بجفونه رأيت مميتاً بين عينيه باعث

يحيل الشارح هذا المعنى الى قول ابي نؤاس : (76)

صحيح مريض الجفن مدن مبادل يميت ويحيي بالوصال وبالهجر

فكلا المحبوبتين تحيي وتميت فالتماثل بالمعنى واضح . ووجد معنى اخر كما في تعليقه ((اطار الجواب ردهحاوره جاوبه وراجع الكلام والمعنى هذا من قول ابي تمام)) (77) في شرح قول ابن هانئ : (78)

لو لم تكن في السلم انطق ناطق لكفاك سيفك ان يحبر خطابا

يحيل الشارح هذا الى قول ابي تمام : (79)

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

فالتماثل واضح بين المعنيين بحسب تعليق الشارح . وايضا معنى (فوت العيون) في تعليقه ((هو غاية ينتهي اليه طلاب المعروف ومطالبهم اذا ساق الركبان ابلهم بغناء مسرعين اليه بحيث يفوت العيون ادراكها)) (80) .

وفي قول ابن هانئ يمدح ابراهيم بن جعفر (81) :

امد المطالب والوفود إذا حدث فوت العيون ركابها ركبانها

ففي المعنى اشتياق الناس الى الممدوح يفوت العيون، يحيلها الشارح الى قول البحتري (82):

ومنصرف عن المكارم والعلی وقد شرعت فوت العيون النواظير

أما المتنبي ، وعلماً ان الاندلسيون كانوا يدعون ابن هانئ ((المتنبي)) (83) وقد قابل الشارح بنصوصه وخاصة في وصف الخيل كما في تعليقه ((فقدنا الى الوحش خيلا هي اشباهها

وخوفنا بقر الوحش راكبين خيلا هي مثلها لان الخيل ربما تشبه ببقر الوحش في جمالها وحسن أعينها) (84) في قول ابن هانئ : (85)

فقدنا الى الوحش اشباهها ورُعا المهى فوق مثل المهى وقابله بقول المتنبي في وصف الخيل : (86)

وجروا مددنا بين اذانها القنا فين خفاقا يتبعن العواليا ويبيدي الشارح اعجابه ببيت ابن هانئ ويفضله على بيت المتنبي فيقول : ((ابن هانئ في هذا الباب اكمل واوضح بيانا من قول المتنبي) (87)

وعلى الرغم من ذلك ففي ديوانيهما اشعار تتفق في معنى واحد، وقد يفوق احدهما عن الاخر بحسب قول الشارح .

ومن النصوص التي وجد الشارح ان ابن هانئ قد تفوق فيها على المتنبي ما نجده في تعليقه : ((لا يعطي الدهر شيئا الا يأخذه)) (88) في قول ابن هانئ : (89)

وهب الدهر نفيسا فاسترد وهذا المعنى يحيله الى قول المتنبي : (90)

ابدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا ويرى الشارح ان ابن هانئ تفوق على المتنبي في هذا المعنى ولا سيما في تكريس حقيقة ان بقاء الحال من المحال.

وايضا المعنى في تعليقه : ((اهلكت نفسي بنفسي كما يهلك موقد النار يده بالنار في بعض الاحيان ونحو هذا قول المتنبي)) (91) في شرحه قول ابن هانئ : (92)

وقُدت الى نفسي منية نفسها كما احرقت في نارها كف مضم

فيحيله الشارح الى قول المتنبي : (93)

وانا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل وايضاً تعليقه : ((اراد بهمته نفسه يقول الا إن جسمي الصغير الذي كان يحمل نفسي الكبيرة وقع شدة الدهر الاضجم فهلك ونحو ذاك قول المتنبي)) (94) في شرح قول ابن هانئ يمدح الخليفة المعز : (95)

الا ان جسما كان يحمل همتي تطاوح في شدة من الدهر اضجم يحيلها الشارح الى قول المتنبي : (96)

و اذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام فالمعاني متماثله في الشاعرين ، وهذا يدل على ادراك الشارح لمعاني الشعراء واطلاعه الثاقب على دواوينهما من جهة ويظهر تأثر ابن هانئ بالمتنبي من جهة اخرى .

وضح الشارح ان هناك شعراء قد تأثروا بمعاني ابن هانئ فحاكوه ولهذا استدعى الشارح ذخيره الادبية اللاحقة للشاعر، كي يخدم غرضه ، فمن المعاني التي رصدها (التواضع)

في تعليقه ((هو قريب منا بفضلِه واحسانه اي لو لم يتفضل علينا بتقريب ذاته منا لَكُنَّا محرومين من رؤيته وتكلمه))⁽⁹⁷⁾ في قول ابن هانئ يمدح المعز⁽⁹⁸⁾ :

ودان لو لا الفضل رد جلاله
 الى غير مرئي وغير مُكلم
 يؤكد الشارح أن هذا المعنى مأخوذ من ابن هانئ وقد استعمله ابو العلاء المعري⁽⁹⁹⁾ :
 علوتم فتواضعتم على ثقة
 لما تواضع اقوام على غرر
 وفي المعاني (تقلد سيف الله) كما في تعليقه ((تقلده) في الاصل تتقلده وسيف الله هو ذوالفقار وفي هذا المعنى قول المعري))⁽¹⁰⁰⁾ .

في قول ابي هاني يمدح المعز :⁽¹⁰¹⁾
 والله سيف ليس يكهم حده
 على انه ان لم تقلده يكهم
 ويحيل الشارح هذا المعنى الى قول ابن هانئ الذي تأثر به ابو العلاء المعري في قوله:
 (102)

وليس قضيْبُ الهند الا كُنابت من القضب في كف الهدان المُعْرِد
 وهذا المعنى وجده الشارح قريب الى قول المعري .
 ومن ضمن منهجه في الشرح احوالاته بعض نصوص الشاعر الى النثر ومنه الامثال فقد وجدها، وهذا ليس غريبا فقد اقتفى الشاعر اثر قرينه في المشرق فنسج على منواله ، وهذا لا ينال من قدره، فالامثال خلاصه لتجارب الناس وتعكس مظاهر حياة العرب من عادات وتقاليد ومعتقدات ، وهي صورة حية في قول مكثف بالبلاغة ويزخر بالمعاني ، وتسحر الكلمات فيها بكل طاقاتها ، لأداء معنى محدد وبعبارة موجزة ، ولا تخلو قصيده او خطبة منها ، ولأهميتها نظراً للمكانة التي حظيت بها عند المتقدمين والمتأخرين قد افرد الادباء ابوابا لها ، ومنهم ابن عبد ربه وهو من معاصري ابن هانئ ، في كتابه (العقد الفريد) فقد جعل لها بابا هو (باب الجوهرة في الامثال)⁽¹⁰³⁾ والغرض من ورودها في النصوص الشعرية هو تكثيف الدلالة ورفع درجة التخيل ، فالمثال يمثل الروح القديمة في القول رابطا النص بالقيمة الاصلية ومعززا انتماؤه الى التراث ، وقد يتصرف الشاعر في المثل ((وقد يتصرف في المثل بابراره في عبارة جديدة لا تشبه عبارته الاولى وقد تختصر العبارات على الامثال))⁽¹⁰⁴⁾ .

وعلى ما يبدو ان الشارح أجهد نفسه في البحث عن كل ما من شأنه اغناء شرحه من خلال مرجعياته النثرية .

فمن الامثال التي وجدها الشارح (دون خرط القتاد)⁽¹⁰⁵⁾
 كما في تعليقه ((ان ازالة شكايته امر صعب لا يستطيع وفي المثل (دون ذلك خرط القتاد) اسهل منه وانه لا ينال الا بمشقة عظيمة كخرط القتاد))⁽¹⁰⁶⁾ وهذا واضح في قول الشاعر ابن هانئ يمدح اخوا المعز :⁽¹⁰⁷⁾

امسحوا عن ناظري كحل السهاد وانفضوا عن مضجعي شوك القتاد

وايضا رصد مثلا في المصراع الثاني من البيت كما في تعليقه ((المصراع الثاني فيتضمن مثلا يضرب في طلب شيء يودي صاحبه الى تلف نفسه كما جاء في مقامات الحريري وفي فرائد اللال (كالباحث عن حتفه بظلفه) (108) ((109).

في قول ابن هانئ يمدح جعفر بن علي (110):

لئن كان عشق النفس للنفس قاتلا فاني عن حتفي بكفي باحث

وايضا وجد من الامثال وهذا واضح في تعليقه ((العريس بكسر العين الشجر الملتف وهو مأوى الاسد وفي المثل (كمبتغي الصيد في عريسة الاسد) (111) (112), ليصل الى المعنى الذي ينشده الشاعر وهو حتى لا يمكن مفسدا من ان يفسد في عريسته وهذا ماكشف عنه في شرح قول ابن هانئ يمدح جعفر بن علي (113):

فما راد في بحبوحة الملك رائد ولا عاث في عريسة الليث عاث
اي انه اصلح ملكه حتى لم يبق مفسدا في عريسته لشجاعته وحكمته .

الهوامش

- 1- المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث , عبد القادر تنيني , افريقيا الشرق- المغرب 2000: 119
- 2- الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم , فرهاد دفتري , دار الساقى مع معهد الدراسات الاسماعيلية – بيروت , ط2 , 2012 : 292
- 3- قراءة التراث النقدي , جابر عصفور , مؤسسة عيال للدراسات والنشر, ط1, 1991: 45
- 4- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام , شمس الدين الذهبي , دار الكتاب العربي – بيروت , ط1, 1990, ح3: 5
- 5- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي المغربي , زاهد علي مطبعة المعارف – مصر , 1352هـ : 688
- 6- ديوان ابن هانئ الاندلسي المغربي, دار صادر للطباعة والنشر- بيروت, 1964: 324
- 7- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام , ج5: 5
- 8- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي المغربي : 684
- 9- ديوان ابن هانئ : 323
- 10- اتعاط الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا , تقي الدين احمد المقريري, ت محمد حلمي محمد احمد , المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية – القاهرة, 1996: 971
- 11- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 397
- 12- ديوان ابن هانئ : 192
- 13- ديوان ابن هانئ: 131
- 14- الكامل في التاريخ , ابن الاثير الجزري , دار الكتب العلمية- بيروت , ط1, ج7: 327
- 15- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 366

- 16- ديوان ابن هانئ : 147
*الاجازة : حماية الابل
**لطمة : قافلة من الابل
- 17- الكامل في تاريخ , م 1: 468
- 18- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 328
- 19- ديوان ابن هانئ: 164
- 20- الكامل في التاريخ , م 1: 334
- 21- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 10
- 22- ديوان ابن هانئ: 11
- 23- الكامل في التاريخ , م 1 , 318
- 24- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 295
- 25- ديوان ابن هانئ: 130
- 26- تاريخ اداب اللغة العربية , جرجي زيدان , دار مكتبة الحياة - بيروت , 1992: 126
- 27- فرائد اللال في مجمع الامثال , علي الاحدب الطرابلسي, دار الكتب العلمية-بيروت , ط1, 2004 , م 1 : 154
- 28- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 167
- 29- ديوان ابن هانئ: 77
- 30- فرائد اللال في مجمع الامثال, م 1 : 154
- 31- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 714
- 32- ديوان ابن هانئ : 331
- 33- الخطيئة والتكفير في البنيوية الى التشريحية , عبدالله الغدامي , المركز الثقافي العربي – المغرب , ط1, 2010 : 69.
- 34- ينظر : تحليل الخطاب الشعري , محمد مفتاح , المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء , ط3 , 1992 : 123
- 35- ينظر : المقامات والتلقي , نادر كاظم , المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت , ط1, 2003 : 98
- 36- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 165
- 37- ديوان ابن هانئ: 76
- 38- ديوان عمر بن كلثوم , ت اصيل بديع يعقوب , دار الكتاب العربي, ط1, 1991 : 66
- 39- ديوان طرفة بن العبد , فهد محمد ناصر الدين , دار الكتب العلمية – بيروت ط3, 1988 : 19
- 40- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 703
- 41- ديوان ابن هانئ: 344
- 42- ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح ابي سعيد السكري , ت انور عليان ابو سويلم , مركز زايد للتراث والتاريخ , ط1, 2000 : 124
- 43- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 706
- 44- ديوان ابن هانئ: 345

- 45- ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح ابي سعيد السكري , ت انور عليان ابو سويلم , مركز زايد للتراث والتاريخ , ط1, 2000: 124
- 46- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 223
- 47- ديوان ابن هانئ: 95
- 48- ديوان زهير بن ابي سلمى , علي حسن فاعور , دار الكتب العلمية – بيروت , ط1, 1988 : 41
- 49- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 672
- 50- ديوان ابن هانئ : 318
- 51- ديوان زهير بن ابي سلمى , علي حسن فاعور , دار الكتب العلمية – بيروت , ط1, 1988 : 107
- 52- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 678
- 53- ديوان ابن هانئ : 320
- 54- ديوان لبيد بن ربيعة العامري , دار صادر بيروت : 165
- 55- الشعر غاياته ووسائله , عبد القادر المازني, فايز ترحيني , دار الفكر اللبناني- بيروت : 37
- 56- تاريخ اداب اللغة العربية , جرجي زيدان , دار مكتبة الحياة – بيروت , 1992: 1 : 151
- 57- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 778
- 58- ديوان ابن هانئ : 22
- 59- ديوان طفيل الغنوي , ت حسن فلاح , دار صادر – بيروت, ط1, 1997: 57
- 60- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 34
- 61- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 674
- 62- ديوان ابن هانئ : 319
- 63- حسان بن ثابت , عبد أ. مهنة , دار الكتب العلمية – بيروت , ط5, 2011: 235
- 64- لسان العرب , ابن منظور , دار صادر – بيروت : مادة نحل.
- 65- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 691
- 66- ديوان ابن هانئ : 326
- 67- ديوان الاخطل , مهدي محمد ناصر الدين, دار الكتب العلمية – بيروت , ط3, 2010: 223
- 68- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 691
- 69- ديوان ابن هانئ : 326
- 70- ديوان الفرزدق , علي حسن فاعور , دار الكتب العلمية – بيروت : 489
- 71- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 658
- 72- ديوان ابن هانئ : 313
- 73- ديوان جرير , دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت , 1986: 82
- 74- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 122
- 75- ديوان ابن هانئ : 61
- 76- ديوان ابو نؤاس , دار صادر- بيروت , ط3, 2011: 158
- 77- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 117

- 78- ديوان ابن هانئ : 53
- 79- شرح ديوان ابي تمام للخطيب التبريزي , دار الكتاب العربي – بيروت , ط2, 1994 ج 32:
- 80- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 771
- 81- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 771
- 82- ديوان ابن هانئ: 367
- 83- ديوان البحري , ت حسن كامل الصرفي , دار المعارف – مصر , ط3 , 1: 964
- 84- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة , ابن تغرى بردى , وزارة الثقافة- مصر, 1993 , م4 : 68
- 85- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 775
- 86- ديوان ابن هانئ : 21
- 87- ديوان المتنبي, دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت , 1983 : 44
- 88- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 31
- 89- المصدر نفسه : 345
- 90- ديوان ابن هانئ : 120
- 91- ديوان المتنبي : 407
- 92- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 660
- 93- ديوان ابن هانئ : 314
- 94- ديوان المتنبي : 177
- 95- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 661
- 96- ديوان ابن هانئ : 314
- 97- ديوان المتنبي, دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت , 1983 : 261
- 98- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 666
- 99- ديوان ابن هانئ : 316
- 100- ديوان سقط الزند لابي العلاء المعري , دار صادر – بيروت , 1957 : 62
- 101- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 675
- 102- ديوان ابن هانئ: 319
- 103- ديوان سقط الزند لابي العلاء المعري: 77
- 104- الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة , احمد هيكل , دار المعارف – مصر , ط7 , 1993 : 256
- 105- منهاج البلغاء وسراج الادباء , حازم القرطاجني , ت محمد الحبيب ابن الخوجة , دار الغرب الاسلامي – بيروت , ط3 , 1986 : 40
- *القتاد : شجر صلب له شوك كالابر
- 106- فرائد اللال في مجمع الامثال, ج1 : 246 , الكامل في اللغة و الادب , ج : 346
- 107- تبیین المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي : 256
- 108- ديوان ابن هانئ : 114
- 109- الفوائد اللال في مجمع الامثال, ج2 : 124

